

فنون بصرية

تربت تجربته
في ظلال معلمين
كبار، قبل أن تنطلق
بمزاج منفتح داخل
الممارسات الطليعية
لحقب السبعينيات
في سوريا. معرضه
الجديد «إيكاروس» في
غاليري 56th Art on
يذكرنا بلوحته
المليئة بالأسرار



«إيكاروس 2»
مواد مختلفة على
كانفاس - 120 × 120
سنتم - 2015

إدوار شهدا «إيكاروس» السوري فوق بلاد تحترق

ابن التشخيص

الإنسان هو مكون أساسي في تجربة إدوار شهدا، مما يعني أن الفنان السوري انشغل في مراحل مختلفة بالتعبيرات التشخيصية المزوجة أحياناً بغنائية عذبة وموحية للخطوط والألوان والموضوعات. الإنسان وحيداً أو مع آخرين. في نسخة من «العشاء الأخير» أو منتظراً شيئاً لا يأتي. الإنسان امرأة أحياناً أو رجل أحياناً أخرى. شهدا هو ابن التشخيص في المحترف السوري، وهو إحدى إضافات هذا التشخيص، ومعرضه البيروتي يذكرنا ببصمته الخاصة داخل تلك الممارسات التي طوّرها فنانون كثير، بعدما خاضها عدد من الرواد أيضاً.

وتورطه في التأملات والتأويلات. الرمز الواقع لعنوان المعرض لا ينجح في منع استغراقنا في تأليف هذه اللوحات التي تستثمر بمهارة عالية فنون الإيقونة السورية ورسوم الواسطي وتشخيصات البورتريه وانطباعات التجريد الغنائي أيضاً.

«إيكاروس» ادوار شهدا: حتى 30 أيار (مايو) - غاليري 56th Art on (الجميزة). للاستعلام: 01/570331

ولعله أيضاً يتسع لتعبيرات فنية متحررة من قوة الرمز وواقعيته المباشرة. تكرر الرمز على شكل إنسان بجناحين، وفي وضعيات مختلفة على سطح اللوحات، يجعلنا ننتبه إلى العناصر الأخرى في هذه اللوحات الخاضعة لتأليفات وسيناريوهات شكلانية ولونية لا تُخترق بالرمز الأسطوري فيها. بوسائط مختلفة تتضمن اللون والحبر والكولاج، يرسم إدوار شهدا لوحته التي يعرف أسرارها ورحلتها الارتجالية والواعية في مخيلته. لا يزال تأليف اللوحة يقوم على طبقة مرئية قائمة فوق طبقة أو طبقات مرسومة تحتها، ولا تزال أجزاء وأطياف منها مرئية. يضع الرسام لونا فاتحا وباهتا فوق أشكال منجزة بألوان أعمق قليلاً. تكنيك يمنح ثراء وخصوبة تظل خافتة ومحتفظة بالعلاقة ذاتها مع المتلقي. المتلقي دوماً متروك وحده مع اللوحة في غياب أي بهرجة أو زوائد وإنشاءات مجانية. تنتقد أعمال شهدا إلى «البلاغة التقليدية» إذا استعرنا لغة النقد الأدبي، وأحياناً يتراءى لنا أن كثافة حضور «إيكاروس» في اللوحات «يؤذي» التأليف السري والشفاف الذي تحجبه اللوحة عنا، فهو يدعونا إلى التركيز عليه، بينما «يمكن» أن نفوتنا تفاصيل أسرة في شباك صغير يلمع بين بيوت صامته، أو ملامح شبه ممحوّة في وجوه وأشكال بشرية، أو في امرأة تضع يدها تحت خدها في لوحة بعنوان «انتظار الغائب»، والغائب مجهول ومعلوم. ربما يكون غائبا في الحرب الدائرة الآن، ربما يكون شهيداً أو مفقوداً أو مهجراً أو نازحاً، وربما يكون تأويلاً لبلد كامل في طريقه إلى الإحترق والفقدان، وربما يكون الإنسان الطائر هو ملاك الحارس أيضاً. لوحة إدوار شهدا هي «لوحة أسرار»، كما وصفها يوماً يوسف عبدلكي. إنها أسرار تعقد حديثاً هامساً مع زائر معرضه الحالي،

الذين ترسخت تجاربهم ابتداءً من نهاية سبعينيات القرن الماضي، وتحاورت أعمالهم مع تجارب أهم وأبرز رواد المحترف السوري، وفي ما يخص إدوار شهدا، يمكن بسرعة ذكر فاتح المدرّس (1922 - 1999)، ومحمود حماد (1923 - 1988) والياس الزيات (1935) كأسماء تربت تجربته في ظلها، قبل أن تنطلق باستقلالية ذاتية ومزاج شخصي منفتح على تأثيرات لاحقة ومتعددة. بطريقة ما، ظلت تجربة إدوار شهدا سوروية الطابع. ليس القصد أنها محصورة بهوية محلية ضيقة، بل

تغذت تجربته من التعبيرات الشعبية والدينية والميثولوجية

بتغذيتها المتواصل من التراث السوري والمشرقي عموماً، ومن التعبيرات الشعبية والدينية والميثولوجية لهذا التراث. معرضه الجديد لا تزال فيه مراهات فنية على عناصر وجزئيات من هذه التعبيرات المتنوعة، بل إن حضور أسطورة إيكاروس هو تأويل إضافي على ميثولوجية راسخة في وثقافية واجتماعية راسخة في تجربة شهدا وأغلب أبناء جيله، إنها السبعينيات السورية التي كانت تجد نبراتها وممارستها الطليعية في الرسم والشعر والقصة القصيرة والنقد واليسارية السياسي. لوحة إدوار شهدا أتية من هناك، ولا تزال تستظل بتراكمها الذاتي رغم التطورات والتحويلات التي طرأت في العقد الأخير على الفن السوري وافتتاح تجارب الرسامين الشبان على أسواق الفن المعولمة وغاليرياتها ومزاداتها الكبرى. إيكاروس ترمز للبحث عن الحقيقة التي تكلف الباحث نفسه موته. ولعله حاضر في العدد الأكبر من لوحات المعرض كتأويل لما يجري في سوريا اليوم.

المتفرج أن يركّز على لحظة المعرض والأعمال المعروضة فيه طبعاً، إلا أنه لن يستطيع تجنب تلك الإشارات والإيحاءات والممارسات اللونية والإحالات الموجودة في اللوحات نفسها، التي تبدو مثل طبقات أنية تنقل تأثيرها بمفعول رجعي إلينا. نحظى بفرصة وصل ما نراه للتوّ بما رأيناه وبما نعرفه عن تجربة شهدا التي - في الوقت نفسه - لا يمكن عزلها عن جيل كامل من الفنانين السوريين

حسين بن حمزة

في معرضه «إيكاروس» الذي افتتح في غاليري 56th Art on، لا يُشغلنا الرسام السوري إدوار شهدا (1952) بموضوعات لوحاته المعروضة التي يستثمر أغلبها أسطورة إيكاروس الذي طار نحو الشمس بجناحين من شمع، بل يُذكرنا بذلك التراكم الثري والخلاق الذي حققته تجربته داخل المحترف السوري. يستطيع

تقدّم ARTRIP production

أرق

GUARDIANS OF TIME LOST

فيلم لـ ديالا قشمر

14 - 27 May 2015 ٢٧-١٤ أيار ٢٠١٥

Cinema Metropolis
Empire Sofil - Achrafieh

سينما متروبوليس
أمير صوفيل-أشرفية